مجلة تسليم
Journal Homepage: https://tasleem.alameedcenter.iq
ISSN: 2413-9173 (Print) ISSN 2521-3954 (Online)

فِي التَّسْلِيْمِ القُرْآنِيِّ:

الاِسْتِدْلَالُ القُرْآنِيُّ فِيْ خِطَابِ الصَّحِيْفَةِ الكَاظِمِيَّةِ قِرَاْءَةٌ فِي السِّيَاْقَاْتِ وَالدَّلَاْلَاْتِ

روعة عمر أحمد أقرع [1]

١ جامعة حلب / كُلِّيَّة التَّربية / قسم اللُّغة العربيَّة، سوريا؛

Nesrine.sh.91@gmail.com

دكتوراه في اللغة العربية / مدرس

تاريخ التسلّم	تاريخ القبول	تاريخ النشر
٢٠٢٤/٥/٣١	٢٠٢٤/٧/١٤	٢٠٢٤/٩/٣٠

المجلـد (١٩) العـدد (٣١)
رَبِيْع الأوَّل ١٤٤٦هـ . أيْلُول ٢٠٢٤ م

DOI:
10.55568/t.v19i31.1-21

CC BY NC

مُلَخَّصُ البحْث

لا نجد بليغًا في العربيَّة، لم يتزوّد من القرآن الكريم زادًا من البيان العالي، إذ حفلت نتاجات كبار الكُتّاب وعظماء الأدباء، باشتمالها على المعاني القرآنيَّة، التي يمكننا تتبُّع آثارها فيما تركوا من نِتاج.

ولـم يكـنِ النـصُّ الدُّعائيُّ في منـأًى عـن ذلـك، فقـد انمـاز بأنَّـه المجلَـى الأوسـع، والصـورةُ الأكمـل للاقتبـاس القرآنـيّ، نظـرًا لمـا للدعـاء مـن قداسـةٍ وإجـلال، بمـا يحتـوي مـن معـانٍ دينيَّـةٍ، تقتضـي النَّهـلَ مـن المعيـن القرآنـيّ، وتجلَّـى حضـور النـصّ القرآنـيّ فـي خطـب الأئمَّـة وأدعيتهـم، ومنهـا أدعيـة الإمـام موسـى بـن جعفـر ﷺ فـي الصحيفـة الكاظميَّـة.

وقـد عُنـيَ البحـثُ بالوقـوفِ علـى ظاهـرةِ الاسـتدلال القرآنـيّ فـي الصحيفـة الكاظميَّـة، بوصـف الاسـتدلال تقنيـةً فنِّيَّـةً تجعـل الدعـاء، أبلـغ وأشـدَّ تأثيـرًا فـي نفـوس المتلقّيـن.

زيـادةً علـى أهمِّيَّـة الاسـتدلال فـي الإبانـةِ عـن مظاهـر تأثُّـر الإمـام الكاظـم ﷺ بالقـرآن الكريـم، وتمظهـر ذلـك عبـرَ أدعيتـه التـي ضمَّنهـا كثيـرًا مـن الاقتباسـات التـي تراوحـت بيـنَ شـكلِها المباشـر، وغيـر المباشـر عبـرَ الإشـارة والإيحـاء، كمـا تجلّـت مظاهـر التأثّـر بالقـرآن الكريـم عـن طريـق نهـل الإمـام ﷺ مـن المعانـي القرآنيَّـة التـي حثّـت علـى ضـرورة التوحيـد، وطاعـة الله ورسـوله،" والتـوكّل علـى الله، وطلـب الاسـتغناء بـه عمّـن سـواه.

الكلمات المفتاحيَّة: استدلال قرآنيّ، الإمام الكاظم ﷺ، عبادة الله، قضاء الحوائج.

Quranic Reasoning in Al-Kadhimiya Scripture (Reading on Contexts and Connotations)

Rawaa Omar Ahmed Aqra [1]

1 University of Aleppo/ College of Education/ Department of Arabic, Syria;

nesrine.sh.91@gmail.com

PhD. in Arabic Language/ Lecturer

Received:	Accepted:	Published:
31/5/2024	14/7/2024	30/9/2024

DOI: 10.55568/t.v19i31.1-21

Volume (**19**) Rabi'a Alawwal 1446 AH.
Issue (**31**) September 2024 AD

CC BY NC

Abstract

All eloquent speakers rely on the Quran as a rich source of sublime expression. Indeed, the works of great writers and literary persons are replete with Quranic meanings discerned in their legacies. The supplicatory text was not isolated from that, as it was distinguished by being the most expansive manifestation and the most complete representation of Quranic inference, given the sanctity and reverence accorded to supplication due to its religious connotations quoted from Glorious Quran. The Quranic text has been particularly evident in the sermons and supplications of the Imams, including those of Imam Musa ibn Ja'far (peace be upon him) in 'Al-Sahifa Al-Kadhimiyyah'.

This research focuses on the phenomenon of inferring from the Quran in Al-Sahifa Al-Kadhimiyyah' as this quotation is being a rhetorical technique that renders the supplication more persuasive and impactful on the recipients. Moreover, this study highlights the significance of quotation in revealing the Imam Al-Kadhim's (peace be upon him) profound influence by the Quran. This was manifested in his supplications, which were replete with quotations ranging from direct citations to indirect references and allusions. Furthermore, the Quranic influence was evident in his appropriation of Quranic themes that emphasized the importance of monotheism, obedience to Allah, the Almighty and His Messenger, trust none but Allah, Glory be to Him, and seeking sufficiency in Him alone.

Keywords: Quranic Quoting, Imam Al-Kadhim, worshipping Allah, fulfilling needs

المقدِّمة:

يُعدُّ القرآنُ الكريم المعينَ الذي استقى من معانيه كبار الفصحاء والبلغاء، ذلك أنَّ القرآنَ الكريم هو البيان العالي الذي تجلَّت فيه أعلى وجوه البلاغة والإعجاز، وبهرَ في ألفاظِه، ومعانيه كلَّ مَن عكَفَ على قراءته، وأعجزَ العالمين عن الإتيانِ بمثلِه، فهو المنهلُ الذي تشرَّبَ من معانيه الفائقة، ومضامينه الشريفة كلُّ الأدباء والبلغاء على اختلافِ مشاربهم وثقافاتِهم وأجناسِهم.

وقد عمدَ الإمامُ الكاظم ﷺ إلى توظيفِ الآيات القرآنيَّة في أدعيته، بما فيها من غنًى بيانيّ، وثراءٍ دلاليّ، فاستمدّ من الذكر الحكيم ما يُسهم في إثراء دلالاته ومعانيه، زيادةً على أهمِّيَّته في التأثير في النفوس.

فالقرآن الكريم بألفاظه ومعانيه، كان حاضرًا في الصحيفة الكاظميَّة، ولا تفارقكَ آياتُ القرآن الكريم في صحيفته، فقد وقرَ في صدرِ الإمام ﷺ أنَّ البيان العالي فوقَ كلِّ بيان، واستطاعَ بحبِّه لكتابِ الله، وملازمته إيَّاه في التأمُّل والتدبُّرِ، أن يظفرَ بأسرارٍ كثيرة، كانت السّببَ في إضفاءِ الجمال والطّلاوة على مفرداتِه ومعانيه، حيثُ بدا تأثُّر الإمام الكاظم ﷺ بالأسلوب القرآنيّ عبرَ الاتّساق في سبكِ الأدعية، حتّى خرجت مصقولةً في نظمِ كلمها، فضلاً عن التوافُقِ بين المبنى والمعنى.

واتّبَعنا في بحثِنا المنهجَ الوصفيّ التحليليّ الذي مكَّننا من جمعِ الأدعية التي تندرجُ تحتَ موضوعِ الاستدلال القرآنيّ، وتحليلها، وتصنيفها بحسب دلالاتها.

وجعلنا البحثَ مقسّمًا على قسمَين:

أمّا القسم الأوّل، فقد خصَّصناه للبحث في أنماط التأثُّر بالقرآن الكريم في الصحيفة الكاظميّة.

وأمّا القسمُ الثاني، فقد أفردناه لدراسة مظاهر التأثُّر بالقرآن الكريم في الصحيفةِ الكاظميّة.

ومن الدراسات التي بحثت موضوع الاستدلال القرآنيّ عند الإمام الكاظم ﷺ:

– التناصّ الدينيّ في مواعظ الإمام موسى الكاظم ﷺ، حوّاء عبد اللطيف، مجلَّة الكُلِّيَّة الإسلاميَّة الجامعة، الجزائر، العدد: ٦٢، ج١.

وقد عنيت هذه الدراسة بالوقوف على الجماليَّات الفنِّيَّة، واللَّطائف الأدبيَّة للمواعظ الكاظميَّة، كما كشفت عن مدى فاعليّة التناصّ في الكشف عن تأثُّر الإمام بالبيئة والظروف المحيطة.

المبحث الأوّل: أنماط التأثُّر بالقرآن الكريم في الصحيفة الكاظميَّة

١ ــ التأثُّر المباشر:

فيه يقومُ الناثرُ أو الشاعر بأخذ نصٍّ كاملٍ من الآيات القرآنيَّة، ويضعُها في نصِّه الجديد من غير أن يلجأ إلى القيام بأيِّ تعديلٍ على بِنية النصِّ المقتبس، فيعتمدُ هذا النوع من التناصّ على النقل الحرفيّ[١] ويشكّل النصّ القرآنيّ أعلى درجات البيان والإفهام، ولذلك يسارع الشاعر أو الناثر إلى تضمين نصِّه بالآيات القرآنيَّة، نظرًا لقدرتها على النفاذ إلى نفوس المتلقّين، والتأثير بها، وسمِّيَ هذا النوع من التناصّ بالاقتباس المباشر أو الحرفيّ، تمييزًا له عن التأثُّر غير المباشر الذي هو الاقتباس الإشاريّ أو الدِّلاليّ.[٢]

ونجد مثال هذا النوع من التناصّ في دعاء الإمام عليه السلام:

"وَاعْتَصَمْتُ بِالله، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَى الله، مَا شَاءَ اللهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِالله وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِالله، وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله، وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ الله وَمَا صَبْرِي إِلَّا بِالله، وَنِعْمَ الْقَادِرُ اللهُ، وَنِعْمَ الْمَوْلَى اللهُ وَنِعْمَ النَّصِيرُ اللهُ وَلَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا اللهُ وَلَا يَصْرِفُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا اللهُ، وَمَا بِنَا مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ الله"[٣].

فقد اقتبسها من قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله إِنَّ الله بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾. (غافر ٤٤)

ويقصد في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى الله﴾ بأنَّ "التفويض على ما فسَّره الراغب هو الردّ فتفويضُ الأمرِ إلى الله، ردُّه إليه، فيقربُ من معنى التوكُّل والتسليم، والاعتبارُ مختلفٌ: فالتفويض من العبد ردّه ما نسبَ إليه من الأمر إلى الله سبحانه، وحالُ العبدِ حينئذٍ حالُ مَن هو أعزَل لا أمرَ راجعًا إليه، والتوكُّل من العبد جعْله ربَّه وكيلاً يتصرَّف فيما له من الأمر، والتسليم من العبد مطاوعته المحضة لما يريده الله سبحانه من غير نظر إلى انتساب أمر إليه، فهي مقاماتٌ ثلاثٌ من مقاماتِ العبوديَّة: التوكُّل ثمَّ التفويض وهو أدقُّ من التوكُّل ثمَّ التسليم، وهو أدقُّ منهما"[٤].

---

١ سخيطة، زين العابدين ."شعرية النص الصوفي في المواقف والمخاطبات للنفري" (جامعة حلب، ٢٠١٢)، ١٥٣.

٢ الجراح، خولة مهدي شاكر. "التأثر بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية،" ٢٠١٩، https://imamhussain.org/arabic/23968.

٣ باقر، محمد. الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، تحقيق. مؤسسة المهدي عليه السلام، ط١ (قم المقدسة: حبل المتين للنشر، ١٤٢٣هـ)، ٤٩.

٤ الريشهري، محمد . ميزان الحكمة، ط١ (دار الحديث، د.ت.)، ٣/ ٢٤٧٣.

ولم يخالفْ الإمامُ الكاظم﴿ع﴾ معنى هذه الآية، بل استعملَها في بابِ الاحتراز، فمعنى الحِرْز لغويًّا: تميمة أو تعويذة يُكتب عليها وتُحمل لتحمِيَ حاملَها من المرض والخطر كما يزعم المعوِّذون: عملت لطفلها حِرْزًا يحميه من الحسد.[٥]

كما نجد الاقتباس المباشر في موضعٍ آخر ضمن أدعية الصحيفة الكاظميَّة في باب ثناء الله بذكر أسمائه وصفاته، يقول الإمام: "تَعَزَّزْتَ بِالْجَبَرُوتِ، وَتَقَدَّمْتَ بِالْمُلْكُوت صوتِ، وَأَنْتَ حَيٌّ لا تَمُوتُ وَأَنْتَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ، قَيُّومٌ لا تَنامُ، قَاهِرٌ لا تُغْلَبُ وَلَا تُزام، ذو الْبَأْسِ الَّذِي لَا يُسْتَضَامُ أَنْتَ مَالِكُ الْمُلْكِ، وَمُجْرِى الْفُلْكِ، تُعطي مِنْ سَعَةٍ وَتَمْنَعُ مِنْ قَدْرَةٍ وَتُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ"[٦].

يبدو جليًّا في هذا النصّ، أنَّ الإمام الكاظم ﴿ع﴾ وظّف في دعائه آيتين قرآنيّتين من سورة آل عمران، من قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ* تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. (آل عمران ٢٦ – ٢٧)

فمن الملحوظ هنا أنَّ الإمام الكاظم ﴿ع﴾، وظّف في دعائه الآيات القرآنيَّة، وأدرجها في نصّه الدعائيّ من غير أن يقومَ بإجراء أيّ تعديلٍ أو تغييرٍ على بنية النصّ القرآنيّ المقتَبس، فنقله بحرفيَّته، وممّا تجدر الإشارة إليه أنَّ الإمام الكاظم ﴿ع﴾ اقتصر في صحيفته على الاقتباس من الذكر الحكيم، وذلك لما للقرآن الكريم من قدرةٍ على التأثير في العمق الإيمانيّ للمتلقّين.

كذلك نجد الاقتباس القرآنيّ المباشر في دعاء الإمام ﴿ع﴾: "يا مَن خصَّ نفسه بالخُلد والبقاء، وكتبَ على جميع خلقه الموت والفناء، يا مَن يصوِّر ما في الأرحام ما يشاء، يا مَن أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا، وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا، لا شريكَ لك في المُلك، ولا وليَّ لكَ من الذُّلّ."[٧]

٥ ابن منظور، محمد بن مكرم. لسان العرب، ط٣ (بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ)، ١٢/ ٧٠ : مادة حرز.
٦ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﴿ع﴾، ٢٤.
٧ باقر، ٢٣.

فمن الملحوظ هنا أنَّ الإمام الكاظم ﷺ، ضمَّن دعاءه عددًا من الآيات القرآنيَّة التي شكَّلت وحدةً متماسكةً بين المبنى والمعنى، إذ إنَّه عرض في دعائه معاني الاقتدار الإلهيّ، والتوحيد ونفي الشرك بالله، زيادةً على قدرته على الخلق، فضلاً عن معنى البقاء والأبديَّة التي هي للخالق وحده. واقتضى الدعاء الاقتباس من آيات الذكر الحكيم ليكونَ المعنى أوثق في النفوس، فاقتبس من قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. (آل عمران ٦) وقوله تعالى: ﴿اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾. (الطلاق ١٢)

وكذلك اقتبس من الآية القرآنيَّة: ﴿لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾. (الجن ٢٨)

من ذلك نجد أنَّ تأثُّر الإمام الكاظم ﷺ بالقرآن الكريم، كان واضحًا وجليًّا في أدعيته، زيادةً على أنَّه أحسنَ في توظيفه عددًا من آيات الذكر الحكيم، التي أسهمت في جعل أدعيته أبلغ تأثيرًا في النّفوس.

٢ ــ التأثّر غير المباشر (المعنويّ):

في هذا النوع من التناصّ، يتمُّ استحضار النصّ القرآنيّ عن طريقِ الإشارة المركّزة من غير أن يكون هناك حضورٌ لفظيٌّ كاملٌ للآيات القرآنيّة، فلم يقتصرْ التأثّر القرآنيّ على الأخذِ المباشر فقط، إنَّما امتدّ ليشملَ نوعًا آخر يُدرك عن طريق وجود النصِّ القرآنيّ في التشكيل البيانيّ للنصوص، وقد يبتعد قليلاً فيدخل مساحة التأثّر غير المباشر البعيد، وكلاهما يُعدُّ تأثُّرًا غير مباشر للقرآن الكريم، وهما بحاجةٍ إلى تأمُّلٍ أو إلى قراءةٍ تسندها ثقافةٌ قرآنيَّة تعين المتلقّي على الرجوع إلى النصوص القرآنيَّة التي تحمل المعاني المُقتبسة[٨][٩].

وخيرُ مثالٍ على هذا النوع من التناصّ، هو دعاءُ الإمام الكاظم ﷺ لطلب قضاء الحوائج، يقول ﷺ: "أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ

٨ حلبي، أحمد طعمة. التناص بين النظرية والتطبيق، شعر البياتي نموذجًا (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، ٢٠٠٧)، ١٨١.
٩ الجراح، "التأثر بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد ﷺ في الصحيفة السجادية."

الدِّينَ كَمَا شَرَعَ، وَأَنَّ الْإِسْلَامَ كَمَا وَصَفَ، وَأَنَّ الْكِتَابَ كَمَا أَنْزَلَ، وَأَنَّ الْقَوْلَ كَمَا حَدَّثَ، وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ذَكَرَ اللهُ مُحَمَّداً وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِخَيْرٍ، وَحَيَا مُحَمَّداً وَأَهْلَ بَيْتِهِ بِالسَّلَامِ".[١٠]

إذ ضمّن الإمام الكاظم ﷺ معنى الآية القرآنيَّة: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (الأعراف ١٥٨).

ذلك أنَّ الله هو الذي له ملك السماوات والأرض والسلطنة العامَّة عليها، ولا إله غيره حتَّى يملك شيئاً منها فله أن يحكم بما يشاء من غير أن يمنع عن حكمه مانع يزاحمه أو تعوق إرادته إرادة غيره، فله أن يتّخذ رسولاً إلى عباده، وأن يرسل رسوله إلى بعض عباده، أو إلى جميعهم كيف شاء وهو الذي له الإحياء والإماتة فله أن يحيي قومًا أو الناس جميعًا بحياةٍ طيِّبةٍ سعيدة، والسعادة والهدى من الحياة كما أن الشقاوة والضلالة موت.

والمرادُ بالاهتداءِ الاهتداءُ إلى السعادةِ الآخرة التي هي رضوان الله والجنَّة لا الاهتداء إلى سبيل الحقِّ فإنَّ الإيمان بالله ورسوله، واتِّباع رسوله بنفسه اهتداء، فيرجع معنى قوله: "لعلَّكم تهتدون" إلى معنى قوله في الآية السابقة في نتيجة الإيمان والاتِّباع: "أولئك هم المفلحون".[١١]

وممّا تقدَّم نجد أنَّ الإمام موسى الكاظم ﷺ قد نقل معنى الآية في دعائه إلى معنى الذكر عند قضاء الحوائج أو الدين الذي يواجه الإنسان في حياته الدنيويَّة، وكأنَّه بذلك ضمَّن معنًى آخر إلى معناها في كتب التفاسير.

ومن تأثُّر الإمام الكاظم ﷺ بالنصّ القرآنيّ، بطريقةٍ غير مباشرة، ما جاء في قوله ﷺ: " السِّرُّ عندك علانِية، والغيبُ عندك شهادة، تعلم وهمَ القلوب، ورجمَ الغيوب، ورجعَ الألسُن، وخائنة الأعيُن، وما تُخفِي الصُّدور"[١٢].

فقد ضمَّنَ الإمامُ دعاءه بالاقتباس من آيات الذكر الحكيم، إلَّا أنَّ هذا الاقتباس لم يكنْ حرفيًّا، وإنَّما دلَّ عليه السياق، فقد وظَّف الإمام المعاني القرآنيَّة في أدعيته، وأدرجها فيها،

١٠ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ، ٤٠.
١١ الطباطبائي، محمد . الميزان في تفسير القرآن (قم – إيران: مطبعة إسماعيليان، د.ت.)، ٨/ ٢٨٤.
١٢ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ، ٢٢.

ثُمَّ جعلها تلتئم بأسلوبه ونسقِه الخاصّ به، إذ ورد هذا الدعاء في معرض كلام الإمام على إحاطة الله ﷻ بكلّ ما يخفيه ويُبديه الإنسان، ومعرفة ما يُضمر الإنسان في سرِّه، فقدرة الله ﷻ نافذةٌ إلى الضمائر والأسرار، فاقتبس الإمام ﷺ معانيه من الآيتين القرآنيّتَين، يقول تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾ (الرعد ٩) ومن قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَجْهَرْ بِالْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طه ٧).

فأفاد من المعاني القرآنيَّة ما يتوافق مع سياق دعائه، ومن شأن هذا التأثُّر بالقرآن الكريم، أن يجعلَ معاني الدعاء أشدَّ استقرارًا في النفوس، وأبلغ تأثيرًا فيها.

وثَمَّ نوعٌ آخر من أنواع الاقتباس يدخل ضمن التأثُّر غير المباشر يُدعى بـ(الاقتباس التحويريّ)، ويراد به أن يأتي الشاعر أو الناثر بالآية القرآنيَّة محوَّرة عن سياقها القرآنيّ، عن طريق إجراء بعض التغييرات والتعديلات على النصِّ القرآنيّ، كأن يقوم بزيادةِ بعض الحروف أو نقصانِها، أو إبدالِ لفظة بلفظة، أو تقديم أو تأخير، وبغضّ النظر عن تلك التغييرات التي تطرأ على النصِّ القرآنيّ، فإنَّه يسهل التعرّف على تلك المواضع التي حدثَ فيها التعديل، ويلجأ الشاعر أو الناثر إلى هذه التقنية من أجل توسيع دلالة نصّه وتعزيزه.[١٣] [١٤]

ومن أمثلة ذلك في الصحيفة الكاظميَّة، ما وجدناه في دعاء الإمام الكاظم ﷺ، يقول: "تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الذي لا يَمُوتُ، وَتَحَصَّنْتُ بِذِي الْعِزَّةِ وَالْجَبَرُوتِ، وَاسْتَعَنْتُ بِذِي الْكِبْرِيَاءِ وَالْمَلَكُوتِ".[١٥]

فقد أضافَ الإمامُ الكاظم ﷺ على الجزء الذي اقتبسه من النصِّ القرآنيِّ، ضميرَ الرفع، فنقل بذلك الشخصيَّة من الغائب إلى المتكلِّم؛ لأنَّه ذكرها في باب الاحتجاب، والدعاء، وهذا الانتقال من أسلوبٍ إلى أسلوبٍ آخر، يُطلَق عليه: أسلوب الالتفات، ويُراد به الانتقال من صيغةٍ إلى صيغةٍ أخرى، كالانتقال من خطابٍ حاضرٍ إلى غائبٍ، أو من خطابٍ غائبٍ إلى حاضرٍ، من فعلٍ ماضٍ إلى مستقبلٍ، أو من مستقبلٍ إلى ماضٍ أو غير ذلك.[١٦]

---

١٣ سخيطة، "شعرية النص الصوفي في المواقف والمخاطبات للنفَّري،" ١٥٧.
١٤ الجراح، "التأثر بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد ﷺ في الصحيفة السجادية."
١٥ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ، ٤٨.
١٦ بن الأثير، ضياء الدين. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق. محمد عبد الحميد (بيروت: المكتبة العصريّة، ١٩٩٥)، ٤٠٨/ ١.

ومـن الأَولَى في هـذا البـاب، أن يدعـوَ الإنسـانُ بشـكلٍ عفـويّ بلسـانِ حالـه، وليـس بلسـان حـال غـيره، وأن يحتجـبَ لنفسـه ويحصِّنهـا، لا أن يقـومَ بذلـك للغائـب، ففـي الذكـر الحكيـم، وردت على هـذا الشـكل: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾.(الفرقـان ٥٨)

كذلـك نجـد الاقتبـاس المحـوّر، متجلّيًـا في دعـاء الإمـام الكاظـم ﷺ : " كنـتَ إذ لم يكـنْ شيءٌ، فـكان عرشُـك عـلى المـاء، إذ لا أرضَ مدحيَّـة، ولا سـماء مبنيـة، ولا شـمس تـضيءُ، ولا قمـر يجري، ولا نجـم يسـري، ولا كوكـب درِّيّ"[١٧].

ففي هذا الموضع، نجد أنّ الإمامَ الكاظم ﷺ، اقتبس في دعائه من الآية القرآنيَّة: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾.(هود ٧)

ومن الملحوظ هنا، أنّ الإمامَ الكاظم ﷺ، عدَل في اقتباسه عن صيغة الغائب الواردة في الآية القرآنيَّة، إلى صيغة المخاطب التي أوردها في دعائه، وأفادت معنى الخضوع والتذلُّل والمناجاة، زيادةً على معنى القرب بين العبد وربِّه من غير أن يكون هناك حاجزٌ يصدُّه عن الدعاء والتوسُّل إلى الله.

ويعـدُّ الالتفـاتُ فنًّـا مـن الفنـون اللُّغويَّـة والأسـلوبيَّة، بـما يُضفيـه عـلى النـصِّ مـن حركـةٍ وفاعليَّـةٍ نتيجـةَ الانتقـالِ مـن صيغـةٍ إلى أخـرى، ممَّـا يـؤدِّي إلى جـذب انتبـاه المتلقِّـي، نتيجـة ذلـك التنـوّع بـين الصيـغ[١٨].

المبحث الثاني: مظاهر التأثُّر بالقرآن الكريم ومضامينه في الصحيفة الكاظميَّة:

من أكثرَ ما تميَّزت به الصحيفةُ الكاظميَّة أنَّها استطاعت أن تكونَ منهاجًا كاملاً للحياة الإنسانيَّة بما اشتملت عليه من أدعيةٍ، تمكَّنت من أن تغطِّيَ الجوانب الحياتيَّة كافَّةً للمؤمن، فتجد في كلِّ مقامٍ دعاءً يتناسب معه، ولكلِّ موقفٍ يعترض المؤمن من خيرٍ أو شرّ دعاءٌ يردِّده إمّا من أجل الحمد والشكر والرّضا، وإمّا من أجل الاستعاذة وطلب الحاجة والالتجاء إلى الله. فلم يترك الإمام جانبًا ممَّا تحتاجه الأمَّة الإسلاميَّة إلّا وتعرَّض له وعالجه بأسلوبه الفذّ وبلاغته البديعة[١٩]، ومن هذه المظاهر:

١٧ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ، ٢٠.

١٨ الزمخشري، الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ضبطه وصحّحه. مصطفى أحمد (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٦)، ١/ ١٤.

١٩ الجراح، "التأثر بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد ﷺ في الصحيفة السجادية."

١ ــ محور عبادة الله والطاعة للنَّبيّ وآله:

للعبادة أهمِّيَّة كبيرة في حياة المسلم، بما تمكِّنه من أن يبقى على صلة بخالقه، يتَّبع ما أمره الله به، ويجتنَّب نواهيه، ويراقب الله في أفعاله وأقواله وسلوكه، ونجد أنَّ القرآنَ الكريم، اشتمل على كثيرٍ من الآيات القرآنيَّة التي دعت إلى عبادة الله، وأنَّ العبادة هي الوظيفة التي كلَّف اللهُ بها الإنسَ والجنَّ على السّواء، قال تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾(الإسراء ٢٣)، فنهى عن عبادةِ غيره من الأنداد المزعومة والطواغيت والشياطين.

وتكمن أهمِّيَّة العبادة في كونها طريق الوصول إلى الله سبحانه، فهي الغايةُ التي خُلقَ الإنسانُ من أجلها، ليكونَ خليفة الله على الأرض: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(الذاريات ٥٦).

فالعبادة في الإسلام منهجٌ متكامل، يهدفُ إلى تصفية النفس الإنسانيَّة من كلِّ ما يكدِّرها من العلل والشوائب التي تصدُّ القلب عن اتّباع طريق الهداية والرشاد.

ذلك أنَّ العبادات من شأنها أن ترتقي بالنفس الإنسانيَّة، وتبعدها عن التعلُّق بما يشغلها عن الذكر والعبادة.

فقد جعل الإسلام الدعاء تنمية لقوَّة الإحساس الروحيّ، وتوثيقًا للصلة الدائمة بالله والتوكُّل عليه، وتسليم الأمور إليه، والاستغناء به عمّن سواه.

ومن شأن الدعاء أنَّه يذكِّر الإنسان أنَّه في افتقارٍ دائم إلى الله، وأنَّه يعود إلى الله في كلِّ محنةٍ تصيبه، وعند كلِّ إساءة ومعصية، وهو واثقٌ أنَّه يُقبِل على ربٍّ رؤوفٍ رحيم، يمدُّه بالعون، ويقبلُ منه التوبةَ، فتطمئنّ نفسُه، وترضى.[٢٠]

ولذلك فقد ضمَّن الإمام موسى بن جعفر ﷺ في صحيفته الكاظميَّة، مجموعةً من الأدعية التي تندرجُ تحتَ محورِ العبادة والطاعة لله ومنها، دعاء الإمامﷺ: "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ الْمُلْهِمِ عِبَادَهُ الْحَمْدَ، وَفَاطِرِهِمْ عَلَى مَعْرِفَةِ رُبُوبِيَّتِهِ، الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِحُدُوثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِهِ، وَبِأَشْبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ لَهُ"[٢١].

٢٠ موقع شبكة المعارف الإسلامية والثقافية، "ماهية العبادة وآثارها،" ٢٠١٧، https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=18011.

٢١ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ، ١٧.

فقد استهلَّ الإمامُ الكاظم ﷺ دعاءه بالبسملة، وانطلق منها إلى غرض دعائه الذي جاء في سياق الحمد والشكر لله ﷻ، الذي خلق عبادَه، وألهمَهم ذكره وشكره، وعرَّفهم طريقة عبادته وطاعته، وهو من رحمته بهم، وعنايته بهم، أن خلقهم وأخرجهم من العدم إلى الوجود، ووهبَهم من نعمِه، ودلّهم على اتّباع الطّريق الحقّ الذي يضمن لهم سعادة الدّارين، والفوز بهما.

وفي السياق نفسه، يقول الإمام ﷺ : "بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، الْحَمْدُ للهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الَّذِي بِعَظَمَتِهِ وَ نُورِهِ أَبْصَرَ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ عَادَاهُ الْجَاهِلُونَ، وَبِعَظَمَتِهِ وَنُورِهِ ابْتَغِى مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، إِلَيْهِ الْوَسِيلَةُ بِالْأَعْمَالِ الْمُخْتَلِفَةِ وَالْأَدْيَانِ الْمُتَضَادَّةِ، فَمُصِيبٌ وَمُخْطِئ وَضالّ وَمُهْتَدٍ، وَسَمِيعٌ وَأَصَمْ، وَبَصِيرٌ وَأَعْمَى حَيْرَانٌ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي عَرَّفَ وَوَصَفَ دِينَهُ مُحَمَّدٌ".[٢٢]

فقد جاء الدعاء هنا في معرض الشكر لله الذي أنار طريق الهدى أمام عباده، وبيّن لهم الصَّواب وفرّق لهم بين الحقّ والباطل، فمنهم من اهتدى، ومنهم من اتّبع طريق الضلال، فأهلك نفسه بيده، كما يحمد الإمام الله ﷻ لأنَّه بعثَ إلى عباده الرسول الكريم ﷺ، وأيّدَه بالقرآن الكريم من أجل أن يعرِّفَ الناس دينَهم فلا يصيبهم الشقاء.

ونجد أيضًا أنّ الإمام الكاظم ﷺ، يذكر في دعائه أسماء الله الحسنى في سياق طاعة الله ﷻ، وعبادته، يقول ﷺ: " يا نور يا قدوس، يا نور يا قدوس، يا نور يا قدوس، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حيٌّ لا يموت، يا حيٌّ لا يموت، يا حيٌّ لا يموت، يا حيٌّ حين لا حيّ، يا حيٌّ حين لا حيّ، يا حيٌّ حين لا حيّ، يا حيٌّ لا إله إلَّا أنت، يا حيٌّ لا إله إلَّا أنت، يا حيٌّ لا إله إلَّا أنت" [٢٣].

يتوسّل الإمام ﷺ إلى الله ﷻ عبر المناجاة، وتضمين الدعاء العديد من أسماء الله الحسنى، من مثل: (نور، قدّوس، حيّ، قيّوم). كما أنَّه عمد إلى التكرار الذي شكَّل ظاهرةً واضحةً في دعائه، وهذا التكرارُ كان عمادَ الدعاء والأساس الذي بنى عليه الدعاء، وأفاد هذا التكرار حالة من الحاجة الماسّة والضعف الشديد والافتقار الدائم إلى الله، فلجأ الإمام إلى تكرار الأسماء الحسنى غير مرّةٍ ليستمدَّ منها القوّة والثبات.

٢٢ باقر، ١٧.
٢٣ باقر، ١٨.

" اللَّهـمَّ إنِّي أُقِرُّ وأشـهد وأعـترف ولا أجحـد، وأُسرُّ وأُظهـر، وأُعلـن وأبطـن بأنَّـك أنـتَ الله لا إلـه إلَّا أنـت وحـدك لا شريـك لـك، وأنَّ محمَّـدًا عبـدُك ورسـولُك، وأنَّ عليًّـا أمـير المؤمنـين وسـيّد الوصيّـين ووارث علـم النبيّـين وقاتـل المشركـين، وإمـام المتّقـين"[٢٤].

تجلّى في هـذا الدعـاء معنـى الإقـرار والاعـتراف بالعبوديَّـة المحضـة، ووجـوب الإيـمان بوحدانيَّة الله، وعبادتـه حـقّ العبـادة، والإيـمان بالرسـالة القرآنيَّـة التـي أيّـد الله بهـا الرسـول الكريـم ﷺ، والإيـمان بأمـير المؤمنـين عـليّ بـن أبي طالـب الـذي اختصَّـه الله ﷻ ليكـون وارثًـا للعلـم النبـويّ الشريـف، وإمـام المتّقين، وعـدوّ المشركـين الـذي يقاتلهـم في سـبيل إعـلاء كلمـة الله.

٢ ــ محور الاحتياجات البشريَّة من أدعيةٍ وأحراز:

أَولى أئمّـةُ آل البيـت عليهم السلام، الدعـاءَ أهميّـةً كبـيرة، لأنّهـم فطِنـوا إلى مـا يتمتّـع بـه مـن قـوّةٍ مـن شـأنها أن تـردَّ المكاره عـن المسـلم، ومـن أكثـر مـا يمتـاز بـه الدعـاءُ في مدرسـة أهـل البيـت عليهم السلام، حقيقـة أنَّ الله تعـالى جعـل الدُّعـاء حاكمًـا عـلى القـدر، بـل هـو مـن القـدر إلَّا أنَّـه أعـلى مرتبـةً مـن غـيره مـن التقديـرات.

فإذا كان أمرٌ ما مقدَّر الحصول، بل كان وشيكَ الوقوع لما ردَّه وبدّل مساره إلّا الدُّعاء لله تعالى، فقد روي عن أبي جعفر عليه السلام أنَّه قال لزرارة: "ألا أدلُّك على شيء لم يستثنِ فيه رسول الله ﷺ؟ قلت: بلى، قال: الدُّعاء يرد القضاء وقد أُبرم إبراماً"، وضمَّ أصابعه[٢٥].

وعـن الإمـام موسـى الكاظـم عليه السلام أنَّـه قـال: "عليكـم بالدُّعـاء، فـإنَّ الدُّعـاء والطلـب إلى الله ﷻ يـردّ البـلاء، وقـد قـدّر وقـضى، فلـم يبـقَ إلّا إمضاؤه فـإذا دُعـي الله وسُـئل، صرَفَ البـلاء صرفًا"[٢٦].

وهـذه الروايـات وغيرهـا تؤكِّـد حقيقـةً راسـخةً، وهـي أنَّ الله سـبحانه وتعـالى قـد فتـح أبـواب رحمتـه إلى حـدودٍ واسـعة، ولم يبـقَ عـلى الإنسـان إلَّا أن يلتفـتَ إلى ضرِّه وفاقتـه، ويبـادر نفسَـه بالدُّعـاء قبـل وقـوع القضـاء ونـزول القـدر.

قـد يُشـكل بعـض النـاس حـولَ علاقـة الدُّعـاء بالقـدر، إذ قـد يقـول بـأنَّ الحاجـة المدعـوّ لهـا إذا كانـت مقـدّرةً فهـي واجبـة الحصـول، وإن لم تكـن مقـدّرة فـلا يمكـن أن تحصـل، فـما فائـدة الدُّعاء؟

٢٤ باقر، ٢٩.
٢٥ الجراح، "التأثر بالقرآن الكريم عند الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية."
٢٦ الجراح.

إنَّ رتبة الدُّعاء في مقام حصول الأشياء وعدمها إن لم تكن في رتبةِ الأسبابِ الأُخرى نفسها، فهي مقدَّمةٌ عليها كما ظهر في النُّصوص المتقدِّمة، ولذا فإنَّ الدُّعاء متى ما وقع كان سببًا مستقلًّا لحصول الحاجة المدعوّ لها، ويتغيَّر لذلك مجرى القدر إلى قدرٍ جديد، ولذلك كان الدُّعاء من القدر.[٢٧]

وفي الأدعية على طلب كفاية ظلم الظالم ضمن خطاب الصحيفة الكاظميَّة نجد هذا الدعاء، يقول الإمام ﷺ: "يا عُدَّتِي عِنْدَ شِدَّتِي، وَيَا غَوْثِي عِنْدَ كُرْبَتِي، أَحْرُسْنِي بِعَيْنِكَ التي لا تَنَامُ، وَاكْنُفْنِي بِرُكْنِكَ الَّذي لا يُرَامُ، يَا ذَا الْقُوَّةِ الْقَوِيَّةِ، وَيَا ذَا الْمِحَالِ الشَّدِيدِ، يَا ذَا الْعِزَّةِ الَّتِي كُلُّ خَلْقِكَ لَهَا ذَلِيلٌ، صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَاكْفِنِي ظَالِمِي، وَانْتَقِمْ لِي مِنْهُ".[٢٨]

وهنا بدأ الإمام بتبيان نوع الخضوع لله وتوكيله حيازيم أمرنا فقد ذكر أن الله ﷻ هو عونه عند كلِّ شدَّة ولم يبدأ في طلب الحاجة مباشرة وكأنَّه يعلمنا في هذه الحركة كيفيَّة آداب الدعاء وجلال التوجُّه إلى الله، ثُمَّ بعد هذا التبيان طلب حاجته على من ظلمه ونهاها بالصلاة على محمد وآل محمد، ونحن نعلم أنَّ الله ورسوله هم بغير حاجة إلى صلاتنا هذه، ولكنَّها صلاةٌ تحتاجها أنفسنا البشريَّة لقبول الدعاء، وعبارةٌ عن صكِّ ولاءٍ إلى رسول الله وأهل بيته.

وعن دعاء يوم الأحد فقد قال فيه: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ أَوَّلَ هَذَا النَّهَارِ صَلاحاً، وَأَوْسَطَهُ نَجْاحاً، وَآخِرَهُ فَلاحاً وَأَسْأَلُكَ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، اللَّهُمَّ لَا تَدَعْ لِي ذَنْباً إِلَّا غَفَرْتَهُ ولا هما إِلَّا فَرَّجْتَهُ، وَلا دَيْنَا إِلَّا قَضَيْتَهُ، وَلَا غَائِباً إِلَّا حَفِظْتَهُ وَأَدَّيْتَهُ وَلَا مَرِيضاً إِلَّا شَفَيْتَهُ وَعَافَيْتَهُ، وَلَا حَاجَةً مِنْ حَوَائِجِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لك فيها رِضى وَلِيَ فِيهَا صَلاحٌ إِلَّا قَضَيْتَهَا".[٢٩]

فقد طلبَ الإمامُ الكاظم ﷺ، التوفيقَ من الله في كلِّ وقت من أوقات اليوم من أوَّله إلى آخره، فقرن الصلاح في بداية النهار لأنَّ الإنسان كثيرًا ما يشعر بالأنس عند الفجر، والنجاح عند النهار لأنَّ الله جعل لنا النهار معاشًا وليس في اللَّيل أي أنَّه لم يقل والليل نجاحًا لأنَّه هكذا تعارفنا على أنَّ مظاهر الحياة في النهار، فلم تكنْ في أدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ أي كلمة في غير موضعها، وإنَّما أخذت كلُّ كلمة دلالتها وأحكمت بلاغتها.

---

٢٧ موقع شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، "الدعاء عند أهل البيت ﷺ" ٢٠١٥، https://www.almaaref.org/maarefdetails.php?id=13856.

٢٨ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ، ٧٤.

٢٩ باقر، ٨٩.

أمَّا عطفِ الإمام ونظرتِه بعينِ الرَّأفة، فقد وهبَنا دعاءً لَمن يُعاني من صعوبةِ الاستيقاظ في اللّيل لعبادة الله تبارك وتعالى رغم أنَّه يتشوَّق إلى التوجُّه إلى الحضرة الرَّبانيَّة عندما تغفو العيون وتتوالى الأنظار، فتكون عبادةً منزّهةً من الرّياء والنّفاق فنجد الإمام الكاظم ﷺ يقول: "اللَّهُمَّ لَا تُؤْمِنّي مَكْرَكَ، وَلَا تُنْسِنِي ذِكْرَكَ، وَلا تُوَلِّ عَنّي وَجْهَكَ وَلا تَهْتِكَ عَنِّي سِتْرَكَ، وَلَا تَأْخُذْنِي عَلَى تَمَرُّدي، وَلَا تَجْعَلْنِي مِنَ الْغَافِلِينَ وَأَيْقِظْنِي مِنْ رَقْدَتِي وَسَهِّلْ لِيَ الْقِيَامَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِي أَحَبِّ الأَوْقَاتِ إِلَيْكَ، وَارْزُقْنِي فِيهَا الصَّلاةَ وَالشُّكْرَ وَالدُّعَاءَ، حَتَّى أَسْأَلَكَ فتعطيني وَأَدْعُوكَ فَتَسْتَجيب لي، وَأَسْتَغْفِرَكَ فَتَغْفِرَ لِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيم."[٣٠]

يبدو واضحًا في هذا الدعاء معنى الضّعفِ والافتقارِ الشّديد إلى الله، والتوكُّل عليه في كلِّ أمرٍ، وانعكسَ في هذا الدعاء معنى الخوف والحذر ممَّا يصيب النفس من علل تصدُّه عن العبادة، حتَّى أنَّه يسأل الله أن يمدَّه بمدد من قوَّته، حتَّى يعبد الله حقَّ عبادته.

وفي التلبية لبيت الله الحرام " لَبَّيْكَ ذَا الْمَعَارِجِ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ دَاعِيًا إِلَى دَارِ السَّلَامِ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ غَفَارَ الذُّنُوبِ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ مَرْغُوباً وَمَرْهُوبًا إِلَيْكَ لَبَّيْكَ لبيك تُبْدِي وَالْمَعَادُ إِلَيْكَ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ تَسْتَغْنِي وَيُفْتَقَرُ إِلَيْكَ لَبَّيْكَ لَيْكَ إِلَهَ الْحَقِّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ ذَا النَّعْمَاءِ وَالْفَضْلِ الْحَسَنِ الْجَمِيلِ لبيْكَ، لَبَّيْكَ كَاشِفَ الْكَرْبِ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ، عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ، يَا كَرِيمُ لَبَّيْكَ"[٣١]

إذا دقّقنا النظر نلحظ أنَّه ذكر الله أوَّلًا أنَّه مرغوب وثانيًا مرهوب، وهذه بعض من استشفاف علاقتنا مع الله تعالى فتارةً نعبده رغبةً في محبَّته وتارةً نعبده رهبةً من معصيته.

وسألَ الإمام الكاظم ﷺ الله ﷻ أن يفرِّغه من مهامِّ الدنيا ويتركه في عبادته فنراه يدعوه أن يجنّبه السعي وراء ملذّات الدنيا الفانية التي تعدُّ حجابًا يصدّ الإنسان عن العبادة والطاعة، وهذا يدلُّ على مدى إيمان الإمام حتَّى تخلَّص من كلِّ مغرياتها المادِّيَّة، فيقول ﷺ: "اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّني كُنْتُ أَسْأَلُكَ أَنْ تُفَرْغَنِي لِعِبَادَتِكَ، اللَّهُمْ وَقَدْ فَعَلْتَ، فَلَكَ الْحَمْدُ".[٣٢]

ومن الملحوظ من أدعية الصحيفة الكاظميَّة، أنَّ الإمام الكاظم ﷺ، كان رؤوفًا على مَن هو من بينهم وشديدًا على عدوّه، حتّى أبدعَ في الدعاء على من عاداه وظلَمَه، فيذكر لنا

٣٠ باقر، ١١٦.
٣١ باقر، ١٤١.
٣٢ باقر، ١٤٧.

هـذا الدعـاء المعـروف بالجوشـن الصغـير، يقـول ﷺ: " إلهـي كَـمْ مِـنْ عَـدُوٍّ انْتَـضى عَـلَيَّ سَـيْفَ عَدَاوَتِـهِ، وَشَـحَذَ لِي ظُبَـةَ مُدْيَتِـهِ، وَأَرْهَـفَ لِي شَـبَا حَـدِّهِ، وَدافَ لِي قَوَاتِـلَ سُـمُومِهِ، وَسَـدَّدَ نَحْـوِي صَوَائِـبَ سِـهامِه، وَلَمْ تَنَـمْ عَنِّـي عَـيْنُ حِرَاسَـتِهِ، وَأَضْمَـرَ أَنْ يَسُـومَنِي الْمَكْـرُوهَ، وَيُجَرِّعَنِـي ذُعَـافَ مَرَارَتِـهِ، فَنَظَـرْتَ إِلَى ضَعْفِـي عَـنِ احْتِـمَالِ الْفَـوَادِحِ، وَعَجْـزِي عَـنِ الْاِنْتِصَـارِ مِمَّـنْ قَصَـدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ، وَوَحْـدَتِي فِي كَثِيرٍ مَـنْ نَـاوَانِي وَإِرْصَادِهِـمْ لِي فِيـما لَمْ أُعْمِـلْ فِيـهِ فِكْـرِي فِي الْإِرْصَـادِ لَهُـمْ بِمِثْلِـهِ فَأَيَّدْتَنِـي بِقُوَّتِـكَ، وَشَـدَدْتَ أَزْرِي بِنَـصْرِكَ، وَفَلَلْـتَ لِي شَـبَا حَـدِّهِ وَخَذَلْتَـهُ بَعْـدَ جَمْعِ عَدِيـدِهِ وَحَشَـدِهِ، وَأَعْلَيْـتَ كَعْبِـي عَلَيْـهِ وَوَجَّهْـتَ مَـا سَـدَّدَ إِلَيَّ مِـنْ مَكَائِـدِهِ إِلَيْـهِ، وَرَدَدْتَـهُ عَلَيْـهِ، وَلَمْ يَشْـفِ غَلِيلَـهُ، وَلَمْ تَـبرُدْ حَـرارَاتُ غَيْظِـهِ، وَقَـدْ عَـضَّ عَـلَيَّ أَنَامِلَـهُ، وَأَدْبَـرَ مُوَلِّيًـا قَـدْ أَخْفَقَـتْ سَرايَـاهُ، فَلَـكَ الْحَمْـدُ يَـا رَبِّ مِـنْ مُقْتَـدِرٍ لَا يُغْلَـبُ، وَذِي أَنَـاةٍ لَا يَعْجَـلُ صَـلِّ عَـلَى مُحَمَّـدٍ وَآلِ مُحَمَّـدٍ، وَاجْعَلْنِـي لِأَنْعُمِـكَ وَلآلَائِـكَ مِـنَ الذَّاكِرِيـنَ".[٣٣]

ففـي هـذه المناجـاة، نجـد أنَّ الإمـام يشـكر الله ويحمـده عـلى مـا أمـدَّه مـن قـوَّة عـلى أعدائـه لينتـصر عليهـم، فيسـتمدَّ القـوَّة والتمكـين مـن القـوَّة الإلهيَّـة، وتجـلّى ذلـك في قولـه: (فَأَيَّدْتَنِـي بِقُوَّتِـكَ، وَشَـدَدْتَ أَزْرِي بِنَـصْرِكَ، وَفَلَلْـتَ لِي شَـبَا حَـدِّهِ وَخَذَلْتَـهُ بَعْـدَ جَمْعِ عَدِيـدِهِ وَحَشَـدِهِ، وَأَعْلَيْـتَ كَعْبِـي عَلَيْـهِ وَوَجَّهْـتَ مَـا سَـدَّدَ إِلَيَّ مِـنْ مَكَائِـدِهِ إِلَيْـهِ، وَرَدَدْتَـهُ عَلَيْـهِ، وَلَمْ يَشْـفِ غَلِيلَـهُ، وَلَمْ تَـبرُدْ حَـرارَاتُ غَيْظِـهِ، وَقَـدْ عَـضَّ عَـلَيَّ أَنَامِلَـهُ، وَأَدْبَـرَ مُوَلِّيًـا قَـدْ أَخْفَقَـتْ سَرايَـاهُ فَلَـكَ الْحَمْـدُ يَـا رَبِّ مِـنْ مُقْتَـدِرٍ لَا يُغْلَـبُ، وَذِي أَنَـاةٍ لَا يَعْجَـلُ).

فيحمـد الله عـلى مـا أيَّـده بـه مـن قـوَّةٍ، ليغلـب أعـداءه، ويتمكّـن منهـم، ويعـلي كلمـة الله، ويحفـظ الإرث النبـويّ الشريـف.

٣ ــ محور التحصين والاستئناس بذكر الله

جُبِلَ الإنسانُ في طبعِه على الضَّعف والنّقص، وما ذلك الضّعف إلّا لغايةٍ اقتضَتها الحكمةُ الإلهيّةُ، التي أرادها الله جلَّ وعلا، وذلك من أجلِ أن يتذكَّر الإنسانُ أنّه في افتقارٍ إلى الله على الدّوام، وأن لا ملجأ له سوى الله، فكانَ الدعاءُ خيرَ وسيلةٍ، من شأنِها أن تُشعِرَ الإنسانَ بالراحةِ والسكينة، وأنَّه تحتَ رعاية الله، وحفظه، فيكون الدعاءُ هو الوسيلة التي تبعثُ الاطمئنان في النّفوس.

٣٣ باقر، ٦٢ــ ٦٣.

"والدُّعـاء، مـن الوسـائل التـي ثبـت في الـشَّرع الشّريـف أنّهـا تسـتطيع أن تدفـع الـضرر عـن الإنسـان، لأنّهـا تربطـه بمسبِّب الأسـباب النَّافـع الضّـارّ عـزَّ وعـلا، فـلا بـدَّ للإنسـان مـن أن يعتمـد عـلى الدُّعـاء في كلِّ مـا فيـه ضرر ويشـوبه نقـص"[٣٤].

وتجلّى معنى التحصين في دعاء الإمام ﷺ:

" بسـم الله، أعـوذُ بوجهِـك العظيـم، وعزَّتِـك التـي لا تُـرام، وقدرتـك التـي لا يمتنـع منهـا شيءٌ، مـن شرِّ مـا أخـافُ في اللّيـل والنهـار، ومـن شرّ الأوجـاع كلِّهـا، ومـن شرّ الدُّنيـا والآخـرة، ومـن كلِّ سُـقمٍ أو وجـعٍ، أو هـمٍّ أو مـرضٍ، أو بَـلاءٍ أو بليّـة"[٣٥].

فالإمـام الكاظـم ﷺ يسـتعيذ بـالله، ويسـأله أن يجنِّبـه شرَّ الآلام والأسـقام، فيتوسَّـل لله بقدرتـه وعزَّتـه، فخـرج معنـى الدعـاء إلى التحصـين التـامّ مـن كلِّ مـا قـد يُصيبُـه مـن مكـاره، فيتـضرَّع إلى الله، ليحفظَـه مـن كلِّ شرٍّ.

وثَـمَّ دعـاءٌ أوردَه الإمـامُ الكاظـم ﷺ في العـوذة لوجـع الـرأس، يقـول ﷺ: " أعـوذُ بـالله، وأُعيـذُ نفـسي مـن جميـع مـا اعـتراني، باسـمِ الله العظيـم وكلماتـه التَّامَّـات التـي لا يجاوزهـن بَـرٌّ ولا فاجـر، أُعيـذ نفـسي بـالله عـزَّ وجـلَّ، وبرسـولِ الله صـلَّى الله عليـه وآلـه الطَّاهريـن الأخيـار، اللَّهـمَّ بحقِّهـم عليـك إلَّا أجرتَنـي مـن شـكاتي هـذه"[٣٦].

وهـذا الدعـاء يُعـدُّ تحصينًـا، يمكـن أن يـردِّدَه كلُّ مَـن أصابَـه وجـعٌ في الـرأس، وقـد أمـلى الإمـامُ هـذا الدعـاء عـلى داوُد الرَّقِّـيّ، عندمـا شـعر بـألمٍ في رأسـه، فأخـبره الإمـام ﷺ أن يمسـحَ يـده عـلى رأسـه ويـردِّد هـذا الدعـاء، حتّـى أصبـحَ هـذا الدعـاء هـو الوصفـة الدَّوائيَّـة التـي يمكـن لـكلِّ شـخصٍ أن يقرؤهـا عـلى نيَّـة شـفائه ممّـا أصابـه مـن ألم.[٣٧]

وكذلـك يدعـو الإمـام الكاظـم ﷺ عنـد الخـروج من المنـزل، يقـول: " خرجتُ بحـولِ الله وقوَّته لا بحـولٍ منّـي ولا قـوّتي، بـل بحولِـكَ وقوَّتـكَ يـا ربِّ متعرِّضًـا لرزقِـك، فأتني بـه في عافية"[٣٨].

٣٤ موقع شبكة المعارف الإسلامية الثقافية، "الدعاء عند أهل البيت ﷺ."
٣٥ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر ﷺ، ٨٣.
٣٦ باقر، ٨٤.
٣٧ باقر، ٨٤.
٣٨ باقر، ١٣٩.

في هذا الدعاء، نجد أسمى معاني التسليم والخضوع لإرادة الله، ومشيئته، إذ إنَّ الإمام يتوكّل على الله في أموره كافَّة، ويجرِّد نفسه من كلِّ قدرةٍ أو قوَّة، وينسبها إلى الله وحده، ويجعل القدرة الإلهيَّة هي المحرّكة له، والتي تحرِّكه بمشيئة الله، فتجلّت في هذا الموطن، أبلغ آيات العبوديَّة المطلقة، بما فيها من خضوعٍ وتسليمٍ وإيمانٍ ورضًا بما قدّره الله على عباده من أرزاق.

ويدعو الإمام الكاظم ﷺ عند الاضطراب في البحر " بسمِ الله، اسكُنْ بسكينةِ الله، وقرْ بوقارِ الله، واهدَأ بإذنِ الله ولا حولَ ولا قوَّة إلّا بالله"[٣٩].

أكثر ما انماز به دعاء الإمام ﷺ هنا هو أنَّه استطاع أن يعكسَ العمق الإيمانيّ، وحُسن الظنّ بالله، والإيمان بقدرة الله على إخراج الإنسان من أزماته الشديدة، حتَّى وإنْ كان في عرض البحر، وأصابه الخوف من اضطراب البحر، ومن الملحوظ هنا أنَّ الإمام ﷺ، أدركَ حقيقة ما يصيب النّفس من الشعور بالذّعر في ذلك الموقف، فتخيّر الأفعال التي وظّفها في دعائه، مثل: (اسكنْ، اهدأ، قرْ).

وتشترك هذه الأفعال في الدلالة على السكون والثبات لتتناسب والموقفَ الانفعاليّ الذي يعيشه الإنسان في حال الخوف والارتياب، وإنَّ الذي أدّى إلى تكريس ذلك الموقف الانفعاليّ هو مخاطبة البحر، ومعاملته معاملة العاقل الذي يفهم عنه ما يأمره به من أفعالٍ، ولا بدَّ من الإشارةِ إلى أنَّ هذه الأفعال الطلبيّة خرجت إلى معنى التمنّي النّاتج عمّا يقتضيه هول الموقف من ارتيابٍ وقلق.

وتمكّنت هذه الأفعال من أن تعكسَ إحاطة الإمام بالنّفس الإنسانيَّة، فكان لهذه الأفعال التي انتقاها دورٌ نفسيٌّ كبيرٌ، أراد به أن يهدّئ من روع الإنسان في ذلك الموقف الشديد.

كما نجد معنى التحصين في قول الإمام ﷺ:

" بالله استفتحْتُ، واستنجحْتُ، وتعزَّزْتُ واستنصرتُ، وتقوَّيْتُ، واحترزتُ، واستعنتُ بالله، وبقوّة الله ضربْتُ على أعدائي، وقهرتُهم بحولِ الله، واستعنْتُ عليهم بالله، وفوَّضت أمري إلى الله، وحسبي الله ونعم الوكيل"[٤٠].

---

٣٩ باقر، ١٤١.

٤٠ باقر، ٤١.

أوّلُ ما يجذب انتباه القارئ للدعاء، وجودُ التقديم والتأخير الذي وردَ في صيغة الدعاء عن عمدٍ من الإمام الذي أراد به أن يعبّرَ عن المعنى الذي يريده، حيث قام بتقديم الجار والمجرور، على الفعل، في قوله: (بالله استفتحْتُ) إلّا أنَّ الإمام لم يكتفِ بذلك، بل عطفَ كثيرًا من الأفعال على ذلك التقديم والتأخير، من مثل: (بالله استفتحْتُ، واستنجحْتُ، وتعزَّزْتُ واستنصرتُ، وتقوَّيْتُ، واحترزتُ). ودلَّت هذه الأفعال المعطوفة والمتعاقبة على الافتقار الدائم إلى الله وحده، وتفويض الأمر إليه في كلّ أمر، فكان لفظ الجلالة الذي ورد في صيغة الجار والمجرور، هو الأساس الذي بنى عليه الإمامُ دعاءَه، وكأنَّه يشيّدُ بناءً، عمادُه الإيمان بالله والتوكّل عليه، فكان تقديمُ لفظ الجلالة على الأفعال، من باب التأدُّب والاحترام مع الله جلَّ وعلا، فضلاً عن المعنى الذي أضفاه أسلوب التقديم والتأخير، وهو معنى القصر، إذ جعل كلَّ الأفعال متعلّقة بالله وحده.

وكان التقديمُ هنا صادرًا عن عمدٍ من الإمام الكاظم، لأنَّ " للتقديم قيمةً شعريّةً وإيصاليّةً، غاية في الأهمّيَّة، حيث تُسهمُ الموقعيَّة في تفسير قيمة التقديم الفنِّيَّة"[٤١].

وتجلّى معنى التحصين، والاستئناس بذكر الله، ونبيّه الكريم وآل بيته الطّاهرين عليهم السلام، في دعاء الإمام عليه السلام:

" اللَّهُمَّ وقد أصبحت في يومي هذا لا ثقة لي ولا مفزع ولا ملجأ، ولا ملتجأ غير من توسَّلتُ بهم إليك من آل رسولك صلَّى الله عليه وعلى أمير المؤمنين، وعلى سيّدتي فاطمة الزهراء والحسَن والحُسين والأئمّة من ولدهم، والحُجّة المستورة من ذرِّيَّتهم (...) اللَّهُمَّ فاجعلهم حِصني من المكاره، ومعقلي من المخاوِف، ونجِّني بهم من كلِّ عدوٍّ وطاغٍ وفاسقٍ وباغٍ"[٤٢].

استطاع هذا الدعاء أن يعبِّر عن معنى الضعف الإنسانيّ، فلا ملجأ له غير الله، وهو في سبيل أن يكسب برضا الله، يؤدّي العبادات، ويتوسّل إلى الله عزّ وجلّ، بآل بيت الرسول الكريم صلى الله عليه وآله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والسيّدة فاطمة الزّهراء عليها السلام، وسبطَي الرسول الأكرم، الحسن والحسين عليهما السلام، ويسأل الإمام الكاظم الله عزّ وجلّ أن يجعلهم حصنه المنيع الذي يجنّبه الوقوع في المهالك، وينجّيه من شرور الأعداء ومكائدهم.

٤١ راشد، أنسام ."شعر صلاح عبد الصبور، دراسة أسلوبية" (الجامعة المستنصريّة، ١٩٩٧)، ١٧٠.
٤٢ باقر، الصحيفة الكاظميّة الجامعة لأدعية الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ٢٩_ ٣٠.

من ذلك نجد أنَّ للدعاء أهمِّيَّةً كبيرةً في حياة المسلم، فهو الطوق الذي يحميه من المكاره، ويحجب عنه كلَّ ما يحلّ به من ضررٍ قد يؤذيه، ففي كثيرٍ من حالات الضعف، يشعر الإنسان بالوحدة والقلق والارتياب، فيلجأ إلى الدعاء، ليكون في مأمنٍ من الأضرار والمكاره التي تحيط به.

الخاتمة:

وبعدَ رحلة البحث في رحابِ الصحيفةِ الكاظميَّة، وتأثُّر الإمام موسى بن جعفر الكاظم ﷺ بالقرآن الكريم فيها، استطاع البحث أن يخرج بمجموعة من النتائج هي خلاصة لما تناوله البحث:

١ - إن القرآن الكريم يحمل قيمةً معنويَّة عاليةً وقداسةً خطابيَّة، ولقداسته وجماله نجدُ أدعيةَ الإمام الكاظم متأثّرة به وذلك بتضمن آيات قرآنية فيكون التأثر تارة نصيًّا مباشرًا، وتارة تأثرًا معنويًّا، وهذه التأثيرات أضافت للنصوص الدعائيَّة جماليّةً كي يستمتع القارئ أو السّامع للنصّ الدعائي وتأثُّره به.

٢ - كان للتأثّر غير المباشر حضورٌ كبيرٌ في نصوص الأدعية عند الإمام الكاظم ﷺ، واستطاع هذا النوع من الاقتباس أن يعكسَ مدى تشرُّب الإمام من المعاني القرآنيّة التي وقرَت في صدره، وانطبعَت في نفسه، حتّى انعكست على أدعيته.

٣- تميّزت أدعية الإمام الكاظم ﷺ، باشتمالها على عنصر التكثيف الدلاليّ، حيث ضمَّن أدعيته كثيرًا من المضامين الدينيّة التي حثّت على الارتقاء بالهمم، والتخلّي عن الصفات المذمومة، والتحلّي بالصفات المستحسنة، كما حثّ الإمام الكاظم في أدعيته على ضرورة الامتثال لأوامر الحقّ، واجتناب نواهيه، بغيةَ الفوز برضاه.

٤ - كان لطلب قضاء الحوائج أثرٌ بارزٌ في أدعية الإمام، فقد وظّف في أدعيته مفردات قرآنيَّة تكون استدلالاً على التوسُّل إلى الله تعالى، وامتزج هذا التوسُّل والإقرار بالضّعف بالحالة النفسيَّة الناتجة عن الشعور بالخوف والضعف والافتقار الدائم إلى الله، مع الإقرار بوجوب العودة إلى الله تعالى عند المصائب.

٥ - اشتملت أدعيةُ الإمام على عددٍ غير قليل من المعاني التي تضمّنت معاني التّحصين والالتجاء إلى الله تعالى، حتّى شكّلت ظاهرةً واضحةً، بدت في صحيفتِه، فضلاً عن أنَّها تحوَّلت إلى منهجٍ أساسيّ في حياة المسلم الذي يمكِّنه أن يعود إلى أدعية التحصين، ويردّدها، ليزول عنه الشعور بالقبض والخوف.

المصادر

القرآن الكريم

ابـن منظـور، محمـد بـن مكـرم. لسـان العـرب. ط٣. بـيروت: دار صـادر، ١٤١٤هـ.

الجـراح، خولـة مهـدي شـاكر. "التأثر بالقـرآن الكريـم عنـد الإمـام السـجاد﵇ في الصحيفـة السـجادية،" ٢٠١٩.

https://imamhussain.org/ara-bic/23968.

الريشـهري، محمـد. ميـزان الحكمـة. ط١. دار الحديـث، د.ت.

الزمخـشري. الكشّـاف عـن حقائـق غوامـض التنزيـل، وعيـون الأقاويـل في وجـوه التأويـل. ضبطـه وصحّحـه مصطفـى أحمـد. بـيروت: دار الكتـاب العـربي، ١٩٨٦.

الطباطبائـي، محمـد. الميـزان في تفسـير القـرآن. قـم – إيـران: مطبعـة إسـماعيليان، د.ت.

باقـر، محمـد. الصحيفـة الكاظميّـة الجامعـة لأدعيـة الإمـام موسـى بـن جعفـر ﵇. تحقيـق مؤسسـة المهـدي ﵇. ط١. قـم المقدسـة: حبـل المتـين للنـشر، ١٤٢٣هـ.

بـن الأثـير، ضيـاء الديـن. المثـل السـائر في أدب الكاتـب والشـاعر.تحقيق محمـد عبـد الحميـد. بـيروت: المكتبـة العصريّـة، ١٩٩٥.

حلبـي، أحمـد طعمـة. التنـاص بـين النظريـة والتطبيـق، شـعر البيـاتي نموذجًـا. دمشـق: منشـورات وزارة الثقافـة، ٢٠٠٧.

راشـد، أنسـام. "شـعر صـلاح عبـد الصبـور، دراسـة أسـلوبية." الجامعـة المسـتنصريّة، ١٩٩٧.

سـخيطة، زيـن العابديـن. "شـعرية النـص الصـوفي في المواقـف والمخاطبـات للنفـري." جامعـة حلـب، ٢٠١٢.

موقـع شـبكة المعـارف الإسـلامية الثقافيـة. "الدعـاء عنـد أهـل البيـت ﵈،" ٢٠١٥.

https://www.almaaref.org/maarefde-tails.php?id=13856.

موقـع شـبكة المعـارف الإسـلامية والثقافيـة. "ماهيـة العبـادة وآثارهـا،" ٢٠١٧.

https://www.almaaref.org/maarefde-tails.php?id=18011.